كل الاراضي التي احتلت في العام ١٩٦٧» (الحياة، ١٩٩٠/٣/٧).

في خلال ذلك، تمنّى بيكر على الحكومة الاسرائيلية اعطاء جواب ايجابي، «بحيث نتمكّن من التحرك الى امام نحو قيام حوار بين الاسرائيليين والفلسطينيين». واضاف: «لا يمكننا، ابداً، من دون الحوار، التقدم نحو السلام» في الشرق الاوسط. واشار الى المشاكل والخلافات الداخلية التي باتت تواجهها الحكومة الاسرائيلية، وقال: «اعتقد بأنهم يعملون جاهدين، وبأمانة، لحل هذه المشاكل، ونأمل، بالتأكيد، في ان ينجحوا» (انترناشونال هيرالد تربيون، ١٩٩٠/٣/٥).

هكذا، فقد جاء كلام بيكر بعد ايام من الاخذ والرد بين واشنطن وتل ـ ابيب، ومحاولة كل من الجانبين التأثير في الآخر. فيما بدا ان الادارة الاميركية وصلت آخر الطريق في مساعيها، ووضعت الكرة في ملعب رئيس الوزراء الاسرائيلي، وباتت تنتظر منه جواباً، نعم او لا، على مقترحاتها لتنفيذ «مبادرته» المتعلقة بالانتخابات في الارض المحتلة. اضف الى ذلك، ان ما المح اليه بيكر عن المشاكل الداخلية التي باتت الحكومة الاسرائيلية تواجهها، أجري الحديث عنه في واشنطن بشكل واضح وعلني، خصوصاً بعد «التشنّجات» التي صدرت عن المسؤولين الاسرائيليين ومؤيديهم من اليهود الاميركيين في شأن التصريحات التي ادلى بها بوش وبيكر في شأن وضع القدس، والمستوطنات، والمساعدات المشروطة لتوطين اليهود السوفيات، والتي اتهمت الادارة الاميركية بمحاولة الضغط على شامير، وحزبه، وحكومته (جاكسون ديهل، المصدر نفسه، ١٩٩٠/٣/٨).

وفوق ذلك كله، كرر نائب وزير الخارجية الاميركية، لورانس ايغلبرغر، في شهادة له الى لجنة الموازنة التابعة لمجلس النواب، ما اعلنه البيت الابيض، فيما سبق، عن موقف الرئيس بوش من هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل وموضوع القدس. وقال، ان الادارة الاميركية لا تحاول ان تربط، او تشترط، تقديم المساعدات لتوطين اليهود السوفيات في اسرائيل، وانما تسعى الى الحصول على «تأكيدات من الحكومة الاسرائيلية في شأن كيفية صرفها». واضاف، ان من المنطقي التأكد من ان اليهود السوفيات لن يستوطنوا الاراضي المحتلة. وذكّر، مجدداً، بالسياسة الاميركية تجاه القدس، وقال انها لم تتبدل: «فنحن نؤيد القدس الموحّدة التي سيتقرر وضعها النهائي من خلال المفاوضات ونحض جميع الاطراف على تحاشي الاعمال المتفرّدة التي يمكنها ان تعرقل الجهود الدبلوماسية او تزيدها صعوبة، في هذه المرحلة الحساسة من عملية السلام» (الحياة، ١٩٩٠/٣/٨).

لكن، على الرغم ممّا اوضحه مسؤولون اميركيون من ان تأكيد «القدس موحّدة» لا يشكّل اي تبدل في سياسة الولايات المتحدة الاميركية، وانه تضمّن «توضيحات» في شأن هذه المسألة، فان هذا التأكيد، اضافة الى دعوة بيكر الى تجميد بناء المستوطنات في الارض المحتلة، ادّيا الى الاختلال في التوازن الدقيق داخل الحكومة الائتلافية الاسرائيلية، واضعفا التأييد لاجراء محادثات سلام مقترحة مع وفد فلسطيني (انترناشونال هيرالد تربيون، ١٩٩٠/٣/١٤). وبراي مسؤولين آخرين، فان تصريح الرئيس الاميركي في شأن القدس، كان بمثابة «كارثة»، خصوصاً لأنه وضع مسألة القدس في جدول الاعمال، وقبل ذلك كان الجميع متفقين، الى حدّ ما، على تجنّب هذه المسألة حتى نهاية عملية السلام (المصدر نفسه).

ويبدو ان ما اعطى الضغط الاميركي على اسرائيل معناه، هو الحاجة الاميركية الى تركيب محور متعدد الطرف يمكنه ان يفك الاستنفار الذي بدا يتصاعد في المنطقة. بيد ان عملية اعادة الفرز الاميركية هذه لا يمكن ان تتمّ الاّ بموقف اسرائيلي يقايض هجرة اليهود السوفيات بعدم توطينهم في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، ويقايض فك الاستنفار بافتتاح المفاوضات الفلسطينية ـ الاسرائيلية في القاهرة (وليام سافير، المصدر نفسه، ١٩٩٠/٣/٢٧).

في هذا الخصوص، كتب وزير الخارجية الاميركية السابق، جورج شولتس، مقالة، طرح فيها تصوّره للحل، فيما اعتبرها البعض محاولة للتأثير في صانعي القرار في الادارة الاميركية. ركّز شولتس، في مقالته الطويلة، على ضرورة معالجة ازمة المنطقة من منظار جديد يرتكز على النقاط التالية:

«اولاً: يجب ان يتعدّى امن اسرائيل الحدود